الإرهاب المعلوماتي بين رؤى الواقع وتطلعات المواجهة– العراق أنموذجا

أ.د. شيماء عادل فاضل

م.م. محمد عبد الرضا صالح

الجامعة العراقية- كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص:

شهد العراق كغيره من دول العالم منذ اواسط القرن العشرين المنصرم ولحد يومنا، هذا فيضا هائلا من المعلومات المتدفقة شديدة التنوع والتسارع والتراكم في شتى الموضوعات ، بمصادرها المتنوعة وبلغات العالم المختلفة ، وبشتى بقاع الأرض ، ومع ما وفرته تكنولوجيا المعلومات والاتصال العالمي من إمكانيات كبيرة لطبع المعلومات ونشرها وتوزيعها في أرجاء العالم كله ، واضيفت وسائل واساليب تعتمد على الحواسيب وعبر الشبكات ،مما اوجد وصفا جديدا وصورا متوالية وتغييرا في الواقع السياسي العالمي، ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط ، والعراق بخاصة ، ومن بين ابرز التغييرات والتحديات ظهر ما يعرف بالارهاب المعلوماتي ،الذي عد جزءا من سلسلة المعالجات أو الاصلاحات التي سعى العراق ولاسيما ادارته الحالية لتحقيقها،لما له من اثر في ارباك الواقع الإداري والاقتصادي و السياسي في العراق ، على اعتبار ان معركة مواجهة الإرهاب المعلوماتي هي معركة اصلاحات مصيرية تحدد مستقبل بلادنا ، ولاجله تعاملت الادارة العراقية مع هذه المعركة باعتماد اسس شمولية متعددة في معالجتها لمشاكل العصر الحالية (الارهاب المعلوماتي) من خلال تحليلها الدقيق والاعتماد المعمق على المعلومات الصحيحة التي تساعد على اتخاذ القرارات المناسبة التي تحد من عمليات التضليل والخداع، التي من الممكن ان يتعرض لها أصحاب القرار ، إضافة إلى غلبة النظرة الطويلة المدى بدلا من النظرة الآنية لدى الإدارة العراقية في عملية اتخاذ القرارات الإستراتيجية تجاه التعامل مع متغيرات العصر سيجنب تعرض بلادنا للاخطاء التي من الممكن ان تتعرض لها لو اتبعت عكس ذلك ، وعليه انطلقت أهمية دراسة هذا الموضوع في بيان ماهية الإرهاب المعلوماتي، والاثار المترتبة عن مثل هذا النوع من الإرهاب في كيفية توظيفه السيئ للمعلومات ، وبيان رؤية الإدارة العراقية الحالية من هذا الواقع ، و دورها في الحد منه ، مع طرح عدد من الاستراتيجيات المستقبلية سبيلا لتجنبه.

Abstract:

Iraq, like other countries in the world since the middle of the twentieth century, has witnessed a huge flow of information, And distributed throughout the world, and added methods and methods based on computers and networks, which created a new description and successive images and change in the global political reality, especially in the Middle East, and Iraq, including, among the most prominent changes and Diaat The so-called information terrorism, which is part of the series of treatments or reforms sought by Iraq, especially its present administration, has the effect of confusing the administrative, economic and political reality in Iraq, considering that the battle against information terrorism is the battle of fateful reforms that define the future Our country, for which the Iraqi administration dealt with this battle, adopted a comprehensive approach to dealing with the problems of the current era (information terrorism) through

careful analysis and in-depth reliance on the right information that helps to make appropriate decisions that limit the operations of Misguidance and deceit that can be exposed to the decision-makers, as well as the long-term view rather than the view of the Iraqi administration in the strategic decision-making process to deal with the variables of the era will avoid our country's exposure to errors that could be exposed if followed the opposite, and The importance of the study of this subject in the statement of the nature of information terrorism and the effects of this type of terrorism in how to employ the bad information, and the vision of the current Iraqi administration of this reality, and its role in reducing it, as well as the introduction of a number of future strategies a way to avoid.

المقدّمة:

تعد ولا تزال المعلومات موردا مهما لما تقوم به من دوراً متميزاً على صعد متنوعة ، ولاسيما في اتخاذ القرارات ،فهي تشكل الحقائق والآراء والأحداث والعمليات المتبادلة التي تدخل في صميم حياة البشر ، ومكنت الفرد من ادراك حقيقة العالم الذي يعيش فيه، كما أنها المادة الاساسية ، وأحد المدخلات البارزة في القرار المتخذ سواء من الدول أو المنظمات، حتى إن المضي بعملية صنع القرار واتخاذه دون الارتكاز على المعلومات الصحيحة والدقيقة امرا يفقد صانع القرار ميزة الاستفادة من متغير جوهري وحاسم لضمان تحقيق الهدف ،وربما يقود ذلك الى التعرض لتقديرات خاطئة والوقوع في نتائج قرارات غير موفقة ،حتى غدت هاجسا لكل دولة تسعى لحماية امنها من التهديدات التي قد تتعرض لها نتيجة توظيفها في التجسس والتنصت والابتزاز والربح المادي .

وبما ان الحاجة الى المعلومات بالنسبة لصانع القرار تتزايد بصورة مستمرة، فقد اتسعت وتعقدت غايات ومجالات القرارات المطلوبة ،وانطلاقا من الدور الخطير للجماعات الارهابية نتيجة الاستخدام السلبي للمعلومات وبروز ظاهرة الارهاب المعلوماتي ،جعل الحاجة ملحة الى البحث وتسليط الضوء على هذه الظاهرة وبيان الاثار التي من الممكن ان تترتب على هذا الاستخدام ، إضافة إلى عرض عدد من الاستراتيجيات المستقبلية التي من الممكن ان تتبعها الدول المهددة بالارهاب المعلوماتي، والعراق بلدنا العزيز من بينها سبيلا لمكافحتها والقضاء عليها .

وعليه انطلقت فرضية البحث من أن ((توصل الإدارة العراقية الى فهم مشترك لأثر الارهاب المعلوماتي ،يتطلب احتواء متغيرات العصر المحفزة للارهاب المعلوماتي والحد منها واستثمار وتفعيل المتغيرات الداعمة بكافه جوانبها ، والعكس صحيح)).

ومن هذا المنطلق طرحت عدة تساؤلات لتحديد معالم مشكلة البحث ،وكما يلي :

ماهي ابرز الدوافع لنشوء الارهاب المعلوماتي ؟ وبماذا يتميز بحيث عد محط اهتمام واسع من الجميع ؟

كيف اصبح خيار الارهاب المعلوماتي واقعا في العراق ؟ وما دور الدولة العراقية في الحد منه ؟

ماهي الستراتيجيات المستقبلية المتبعة من قبل الادارة العراقية لاحتواء والحد من ظاهرة الارهاب المعلوماتي والحد منها ؟

وانطلاقا من تشعب ظاهرة الارهاب المعلوماتي وتعدد متغيراته وتداعياته والستراتيجيات الخاصة بالقضاء علية او الحد من خطورته ،ولطبيعة الالمام بكافة جوانب الموضوع ، ولان اي دراسة علمية لا تكتمل الا بوجود منهج علمي واضح يحدد ملامحها ،فقد سعى الباحثان الى اتباع المنهج التحليلي النظمي كمحاولة للاحاطة بالظاهرة موضوع الدراسة ،فضلا عن ذلك اللجوء الى عدد من المناهج العلمية الاخرى في متن الدراسة سعيا للوصول الى ادق النتائج سبيلا لتحقيق الفائدة العلمية .

ولاجله تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ،اذ تناول المحور الاول الأطر النظرية في توصيف الإرهاب المعلوماتي ، لينطلق بعدها الباحثان في المحور الثاني لبيان الرؤية العراقية تجاه الإرهاب المعلوماتي الذي اصبح واقعا لا مفر منه ، وابرز المعوقات الداخلية والخارجية التي تقف في طريق معالجة مثل هكذا نوع من الإرهاب ،اما المحور الثالث والاخير فسيتم استعراض عدد من الستراتيجيات المستقبلية اللازمة لمكافحة او الحد من هذا الارهاب .

أما الخاتمة فقد تضمنت تلخيصا لمضمون البحث الى جانب عرض عدد من الاستنتاجات والتوصيات عسى أن تفيد المختصين بموضوع الدراسة.

المحور الاول: الإرهاب المعلوماتي: رؤية مفاهيمية

تعد المعلومات بمثابة عصبة الحياة وعماد التطور الإنساني والمورد الأساسي للدولة لصياغة رسالتها وتحديد أهدافها واستراتيجيتها وتحليل الفرص والتهديدات في بيئتها الخارجية ونقاط القوة والضعف في بيئتها الداخلية والعنصر الرئيس في عمليات صنع القرار والركيزة الفاعلة لإسناد القيادات العليا في الدولة لأداء وظائفها في الرقابة والسيطرة والتخطيط والتوجيه والتنظيم ، والأداة المهمة لتحقيق الميزة الإستراتيجية للتقدم التقني ومتطلبات التنمية .

ومع انبثاق أي ظاهرة جديدة يخلق معها بيانات أو معلومات جديدة تتراكم بشكل ملف ، والحصول على هذه المعلومات يتم بسرعة وكفاءة عاليتين جراء التطور الكبير الحاصل في العلوم والتكنولوجيا ، وكما هو الحال مع ظاهرة الإرهاب المعلوماتي ، والتي تعد احد أنماط الإرهاب المتعددة ، ولاجله سنحاول في هذا المحور بيان مفهوم وخصائص الإرهاب المعلوماتي ،سبيلا للتوصل إلى أهم الدوافع لنشوء وأدواته الفاعلة.

أولاً : الإرهاب المعلوماتي : المفهوم والخصائص

لا يمكن الحديث عن مفهوم الإرهاب المعلوماتي بدون التطرق الى مفهوم الارهاب الذي عد من أهم مظاهر العنف الذي انتشر في المجتمع الدولي، فمنذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي وكلمة "الإرهاب

ومشتقاتها من أمثال الإرهاب والإرهاب المضاد وغيرها قد برزت بالفعل في جميع أدبيات فروع العلوم الاجتماعية وغيرها اذ أضحى مصطلح الإرهاب من أكثر الاصطلاحات شيوعا في العالم، في وقت تزداد فيه نسبة الجريمة ارتفاعا وتنوعا.

ورغم ان مفهوم الارهاب من المفاهيم المراوغة التي يصعب ضبطها علميا، ويتعذر الاتفاق على تعريف محدد لها ، فإن القدر المتيقن فيه يظل هو(استخدام العنف المسلح لتحقيق اهداف متعددة ومختلفة وبدوافع متنوعة ،ضد أهداف مدنية غير مسلحة سبيلا للتأثير على المدنيين) (يوهوش ، الشفيق ،2004: 21).

في الحقيقة ان العالم الحديث قد عرف انماطا متعددة من الإرهاب تباينت بتباين المدى ونطاق الاطراف والفاعلين ،منها الإرهاب الفردي (اي ما يمارس الفعل السياسي المسلح) ، ومنها ارهاب الدولة (وقد تكون السلطة نفسها هي التي تمارس الارهاب ضد معارضيها أو ضد الشعب الاخر تغزو قواتها ارضه أو تحتلها)، ومنها الإرهاب الدولي (الذي يكون الفاعل منظمات وحركات تستخدم العنف على السلطة) .

وهناك من يصنف الممارسات الإرهابية وفقا لشكل العمل الإرهابي او دوافع الارهابيين، ومنها الارهاب أيديولوجي (ويقصد به الممارسات العنيفة والمتطرفة لليساريين والشيوعيين واليمينيين المتطرفين)، ومنها الارهاب الوطني (ويقصد به الممارسات الإرهابية التي تستهدف اخراج المحتل او تدمير مصالحه أو اغتيال رموزه او الموالين له) ، ومنها الارهاب العرقي او الديني او اللغوي (ويقصد به الممارسات الإرهابية التي قوم بها أفراد طائفة ضد أفراد طائفة أخرى في المجتمع نتيجة شعورهم بأنهم الأقوى أو الاصلح) ، ومنها الإرهاب المرضي (ويقصد به الممارسات الارهابية التي يقوم به المصابون باختلال نفسي. (عبد المجيد، 2015: 38)

وفي ظل تراكم الخبرات وتصاعد الانفتاح على استخدام الفضاء كمجال تنافسي لسريان المعلومات، برز الارهاب المعلوماتي الذي اصبح اليوم ظاهرة واسعة الانتشار في العديد من مناطق العالم ولاسيما في عدد من البلدان العربية ،ومنها العراق ،اذ عملت عدد من المجموعات الارهابية في رعاية وتبني مفاهيم اشغلت المجتمعات المحلية والدولية ،من ضمنها التهويل والضغط النفسي والتوتر والعنف ،وكلها مفاهيم عصفت بالعالم اجمع سواء عن طريق الفعل الحركي الاجراءي أم عن طريق كلمات ومفاهيم توصفها الكترونيا ضمن قواميس التحريض والعنف . (مجموعة باحثين ، 2014: 412)

وبالتالي يتبادر إلى ذهننا تساؤل ، كيف يكون الإرهاب المعلوماتي ، وماهي خصائصه؟ و المسببات التي تدعو الى ممارستة ؟ وماحجم الأضرار التي تنتج عن مثل هكذا ممارسات الارهابية الحاصلة في وقتنا الحاضر، ولاسيما في الآونة الاخيرة ؟

في الحقيقة ان الإرهاب المعلوماتي يمكن عده ظاهرة مركبة تختلط فيها الجوانب الجنائية والاجرامية والنفسية مع الجوانب السياسية والاقتصادية والايديولوجية ، فهو في الاساس سلوك منحرف يهدد النظام العام ،ويخالف قواعد القانون والعرف الانساني ،ويؤدي إلى زعزعة الامن والاستقرار ،ويشيع الرعب والذعر في النفوس .(حمزة ، 2017: 60)

وبما ان عصرنا الحالي شهد خطوط نقل ضوئية وخطوط نقل لاسلكية عبر الاقمار الصناعية تخترق الحدود وتتجاوز المسافات، و على الرغم من كل القيود التي تفرضها الدول على حرية تدفق المعلومات ، إلا أنها فاشلة أمام التطور التقني في مجالات الاتصالات ، وهي الثغرة التي استخدمتها المجاميع و الخلايا الإرهابية لاطلاق إرهابها المعلوماتي وذلك عن طريق الهجمات المعلوماتية الارهابية ضد الدول المستهدفة والذي يتمثل أهمها بما يلي (البصول ،2011 : 279-284):

1- مهاجمة البنى التحتية، اذ تخضع العديد من تلك البنى إلى إشراف وسيطرة الحواسيب و التي تكون عرضة للهجوم و التخريب و في حال نجاح الهجوم سوف يؤدي الى اضرار مادية قد تصل إلى مستوى التخريب الاقتصادي.

2- مهاجمة شبكات ونظم المعلومات، إذ أصبحت تعد من الموجودات المهمة للدول و اي اختراق او تخريب لها يكلف مبالغ طائلة لاصلاحه و اعادته الى العمل.

3- مهاجمة المواقع الاعلامية، اذ تعد هذه المواقع المنبر الاعلامي و الناطق الرسمي للدول و ان عملية اختراقها و التلاعب بها سبيلا لتجنيد أعضاء جدد لصفوفهم ونشر الفوضى والفتن أو التشويه الاعلامي المتعمد مما يؤدي الى عواقب وخيمة للدولة المستهدفة.(حمزة، 2017: 74)

اما **خصائص الارهاب المعلوماتي** فلعل أهمها : (Divid L.Altheide,2007:1)

1. أنه يسعى إلى التاثير في مواقف جماعة ما باستهداف وعيها وعواطفها من خلال امكانية التواصل عبر الانترنيت.
2. اقل تكلفة لتحقيق اكبر عدد من الأهداف مقارنة بالوسائل الأخرى .
3. صناعة روح التمرد والشك والخوف وعدم الثبات وتنمية الشعور بفقدان الأمن لدى الآخر ،وذلك من خلال بث المعلومات المضلله باستخدام الانترنيت سبيلا لاحداث اثار نفسية .
4. يحتوي على عنصر السرية : اي يمكن التخطيط له وتنفيذه من دون أن ينتبه إليه الآخرون ،وهو غطاء يوفره الانترنيت عن غير قصد للعناصر الإرهابية .
5. له امكانية إخفاء النية أو مصدر الفعل (القائم بالاتصال)، اي إنه لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه ،وهذا مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة اساسا . (مجموعة باحثين ، 2014: 416)

6. عادة ما تتم عمليات الإرهاب المعلوماتي بتعاون عدة أشخاص أو منظمات إرهابية .

7. إنه يحدث في بيئة هادئة لا يحتاج إلى القوة والضعف واستعمال الاسلحة وانما ما يحتاجه هو جهاز حاسوب إلي وعدد من البرامج وشبكة الانترنيت اي موسوعة علمية سبيلا للتخطيط وتحقيق الأهداف ، فضلا عن تجنيد أشخاص جدد واستمرار بقائه.(حمزة ، 2017 :77)

ثانيا : دوافع (مسببات) نشوء الإرهاب المعلوماتي وحجم الأضرار الناتجة عنه

وبما أن ظاهرة الإرهاب كغيرها من الظواهر نابعة بالتأكيد من عدد من المسببات وتراكمات سياسية واقتصادية ، فالسيطرة الاستعمارية لعدد من الدول والتمييز العنصري واستخدام القوة من عدد من الدول والتمييز العنصري والتدخل في الشؤون الداخلية والاحتلال الاجنبي او للأسباب الاقتصادية متمثلة في استمرار النظام الدولي الغير عادل والاستغلال الاجنبي للموارد الطبيعية للدولة . (رشيد ، 2002: 2)، ولاجله سنحاول التطرق الى اهم مسببات نشوء الارهاب المعلوماتي ، وكالاتي :

1. **اسباب تاريخية:** قد يعد التاريخ وعدد من الاحداث السابقة مصدراً آخر يودي إلى العنف والإرهاب في بعض الحالات، ويعتمد ذلك على مدى جهل أو وعي المجتمع فالمجتمع الواعي لا يمكن أن يجر إلى مثل تلك الأمور غير واقعية بينما، يسهل اقناع المجتمع الجاهل بعدد من الصراعات التاريخية وأخذها على محمل الجد وكأنها صراعات قائمة لحد هذه اللحظة. (العادلي ، 2003: 28)

2. **أسباب سياسية:** لتحقيق أهداف سياسية معينة او لتصفية خصوم سياسيين، أو بسبب وجود أحزاب متصارعة على السلطة، أو شخصيات سياسية لها إثر معين في شؤون الدولة ،فضلا عن سياساتها التي تؤثر سلبا وايجابا على دول ومؤسسات وأفراد، وتكون سببا مباشرا في أعمال العنف والإرهاب كرد فعل مقابل تلك السياسات كما هو الحال في اتباع سياسة القمع والعنف ضد اقليات قومية معينة وسياسة الفصل العنصري من خلال عمليات الإبادة الجماعية .(عيسى ، حاتم ، 2014: 184)

3. **أسباب دينية وايديولوجية:** من أكثر أسباب الإرهاب انتشارا هو الإرهاب الذي يحمل صبغة دينية أو طائفية، ويعود ذلك إلى صراع مصالح أيضا، فمن الطبيعي ان كل دولة في العالم تدين بديانات مختلفة وطوائف متعددة، وربما يحصل تمييز ملحوظ بين ديانة على حساب ديانة أخرى أو تفضيل طائفة على أخرى، من ناحية الحصول على الامتيازات ما يؤدي إلى تنامي نوع من الحقد الديني او الطائفي بين أبناء الشعب الواحد وقد يقود ذلك الى بداية نزاع ديني وتدخل في تغذيته عوامل تاريخية .(يوهوش ، الشفيق ،2004: 44)

إضافة إلى ما سبق قراءة النصوص الدينية المقدسة بصورة مشوهة بعيدة جدا عن مراد الشارع منها ،يولد حواضن فكرية خصبة لتجنيد الآلاف من الإرهابيين مع ملايين من المتعاطفين معهم .

هذا الى جانب فرض ايديولوجية غير متوافقة مع الفطرة الانسانية السليمة ،وهذه الايديولوجيات ليست بالضرورة ان تكون ذات منحى ديني ،بل تتسم بالعديد منها بانها ذات طابع حزبي او فردي او مجموعي ،مما يولد عنف مبرر . (البغدادي ، 2017 : 652-653)

4. أسباب اجتماعية:

للإرهاب أسباب اجتماعية أيضا؛ فالاسرة بعدها اللبنة الأساسية في المجتمع ومن مقومات البناء التعليمية والتربوية ،فان صلحت صلح أبناؤها ، وان تخلفت عن ذلك انشأت أفراد لديهم استعداد للجريمة (عيسى ، حاتم ، 2014 : 184)، وإن العديد من الفئات في المجتمع تميز نفسها عن غيرها من فئات المجتمع الأخرى ، وذلك لأسباب متعددة؛ أما بسبب رجوع تلك الفئات إلى عائلات أو شخصيات ذات أصول تاريخية او دينية او سياسية ، أو بسبب امتلاكهم لمناصب رفيعة في الدولة ، أو لقربهم من السلطة لسبب او لأخر ، مما يؤدي الى تميزهم عن غيرهم من فئات المجتمع الأخرى، وبالتالي سوف يخلق ذلك التمييز فروقات مجتمعية وطبقات مختلفة قد ينشا بينها صراع على الامتيازات والمصالح ويقود ذلك الى لجوء الفئات المقهورة الى طرق غير أخلاقية وغير شرعية للتخلص من الفئات المسيطرة كالطرق الإرهابية .

5. أسباب اقتصادية:

الأسباب الاقتصادية تعد من ابرز الأسباب التي تسبب العنف والإرهاب ، سبب ذلك أن الوضع الاقتصادي يعد العامل المحرك الأقوى بعد الأسباب الدينية والسياسية ، لان اكثر ما يهم الانسان هو قوته اليومي ومستقبله ، وفي حال انقسام المجتمع الى قسمين او طبقتين غنية وفقيرة فان الصراع لابد ان يكون حاضرا بينهما ، ويمكن ملاحظة ما تم طرحه في العديد من دول العالم التي تشهد صراعاً بين طبقات الأغنياء والفقراء مثل الصين والهند ومصر ، وينسحب كذلك على العراق حاليا ،الذي بدأ يعاني من انخفاض نسبة الطبقة الوسطى وارتفاع نسبة الطبقة الفقيرة مقارنة بالطبقة الغنية وانضمامها لفئات إرهابية تقدم لها إغراءات مادية لتدفعها نحو القيام بإعمال إرهابية مما يسبب خللا امنيا ووضعا مرتبكا .(حسين ، ناصر ، 2015 : 213) يضاف إلى أن اقتصادات عدد من الدول يعتمد على الأنشطة الإرهابية بسبب التدهور الاقتصادي الذي تعاني، أو قد يمارس بقصد الأضرار باقتصاد دولة معينة للضغط عليها لتغير مواقفها السياسية والاقتصادية .

وبناءً على ماتقدم فإن الجوانب السلبية وحجم الأضرار الناتجة من الإرهاب المعلوماتي تتلخص في أهمها:

1. تقويض عمل نظم المعلومات والقائمين عليها سواء أكانت سياسية أم اقتصادية .

2. ظهور مخربي الكومبيوتر أو المخربين بواسطة إرسال فيروسات عن طريق البريد الالكتروني او عرض ملفات ملغومة بالفيروسات بإمكانها اتلاف ما مخزون على أوساط الخزن في النظم .

3. تضخيم الصورة الذهنية لقوة وحجم الخلايا الارهابية والتي قد تتكون في واقع الامر من عدداً قليل من الأفراد و ذلك من خلال بث المعلومات المضللة باستخدام الإنترنت لإحداث آثار نفسية بالتحريض على بث الكراهية والحقد وحرب الأفكار،

وهذا ما حصل في العراق ، إذ انتهج التنظيم الإرهابي (داعش) سياسة الاغراق المعلوماتي في كل وسائل التواصل الاجتماعي ،وفي عدد من المواقع المهمة سبيلا لترويج مشروع دولته ومنحها المصداقية، وجذب أعضاء جدد ولاسيما من فئة الشباب . (حمزة ، 2017 : 84)

يتضح لنا على وفق مما تقدم ، أن ظاهرة الإرهاب المعلوماتي لا تتسلح ببندقية وقنبلة ، وانما بجهاز حاسوب الي ،وعدد من البرامج والمواقع ،مما حول الانترنيت لاداة رئيسة في مثل هذا النوع من النشاط الارهابي الدولي.

المحور الثاني: الرؤية العراقية تجاه الإرهاب المعلوماتي

شكل الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 نقطة البدء في تشكيل البيئة الملائمة للارهاب المعلوماتي ،الذي اتبع اساليب متعددة سبيلا لتحقيق أهداف متنوعة ساعده في ذلك مقومات داخلية واخرى خارجية شكلت مناخا مثاليا لمثل هكذا نوع من الإرهاب ،وفيما يلي بيان اهم المقومات الداخلية والخارجية التي تساعدت على ظهور هذا النوع من الإرهاب في العراق : (مجموعة باحثين ، 2004: 419)

أ- **المقومات الداخلية :**

1. تراكمات النظام السابق وبطء تطور العملية السياسية.

2. التشكيلات السياسية الطائفية والمذهبية والمناطقية، وانعدام الثقة بينهم مثلت حاضنة مشجعة للإرهاب المعلوماتي كأداة من قبل عدد من السياسيين .

3. ضعف الدور الرقابي للدولة تجاه وسائل الارهاب المعلوماتي نتيجة عدم تخصيص المتطلبات المالية اللازمة.،إذ لايزال جهاز مكافحة الارهاب من دون وزارة تشرف علية وليس له ميزانية مما ادخل الجهاز في ترتيبات بيروقراطية مرتجلة من حيث الموظفون والتمويل المالي .(نايتس ، 2016: 11)

4. تعدد وانتشار وسائل التقنية الحديثة والاستعمال السهل لها .

5.توغل الجماعات الارهابية ومن بينها (تنظيم داعش الارهابي) على مساحات متعددة لابأس بها من الاراضي العراقية ،واستخدامه الفضاء الالكترونى فى عملية استقطاب الشباب الى صفوف الجماعات الجهادية وجلب التبرعات ،و إتاحة تدفق المعلومات ،وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء، وإيجاد مجتمعات

للتواصل الإلكتروني يتشارك أعضاؤها الأفكار والنقاش ،وهذه المواقع ساعدت الجماعات الارهابية في نشر جرائمها و طريقة اعدامها للاسرى و التتفن فى بشاعة طرق الاعدام لاثارة الذعر فى النفوس مما يفقد المواطنين الثقة في حكوماتهم و قدرتها على حمايتهم .(حجازي ، 2016)

6. الحجم الكبير للتهديدات الارهابية التي تتطلب جهودا كبيرة ، الا ان هذه الجهود كانت غالبا ما تصطدم بوجود الفساد بكافة اشكاله .

ب- المقومات الخارجية :

1. تدخل عدد من دول الجوار كان له الاثر في تغذية العمل بالتحريض ولاسيما بعد ان اصبح العراق حجر (الدومينو) في مشروع الشرق الاوسط وزاوية الانعكاس الاقليمي التي يمكن بها تاجيج الاوضاع او ترتيبها بنحو معين . (حسن ، 2014: 74)
2. ضعف رد الفعل العربي والدولي تجاه ما حصل في العراق ،وان وجد فهو متعارض مع المصلحة الوطنية العراقية في مكافحتها لسبل التصدي للارهاب المعلوماتي بل وتغذيته وجعله سمه من سمات المجتمع العراقي . (الانباري ، 2017: 68)

إلا أن ما تقدم لم يمنع من ان معركة مواجهة الارهاب المعلوماتي ما هي الا معركة اصلاحات مصيرية ،وهذه المعركة التي قادتها الادارات العراقية بعد الاحتلال وما تلاها التي ارتأت على نفسها قيادة معركة الاصلاحات ولاسيما في فترة (حكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي)، ان تتطرح عدداً من المعالجات لمكافحة الارهاب المعلوماتي ادراكا منها بان شكل الدولة وهيبتها وسلطاته معرضة للخطر ولاسيما بازدياد وتنوع التخريبات أو الاعتداءات ،والتي مثلت بلا شك الرؤية العراقية تجاه مثل هذا النوع من الارهاب،اذ تم الاعتماد على معالجات ذات اسس شمولية متعددة توزعت مابين جهود دولية وجهود وطنية وجهود شخصية ،وفيما يلي عرض اهم تلك المعالجات:

1. اعتماد مبدأ الكفاءة والخبرة والنزاهة ممن يمتلكون الثقة العالية بالنفس في القيادة والسيطرة على الاحداث وتتبع تقلباتها ذات العلاقة بكيفية مكافحة الارهاب المعلوماتي.(الشجيري ، 2014 : 90)
2. السعي نحو مكافحة الساعين الى تفشي هذه الظاهرة في مجتمعاتنا ومحاسبة المقصرين .
3. التعاون بين مختلف الجهات الرقابية والموظفين والمواطنين للكشف عن حالات التلاعب والتزوير الاداري والمالي . (عيسى،حاتم ،2014: 195)
4. توفير الرقابة للعاملين في مجال مكافحة الارهاب المعلوماتي من خلال توفير الحماية اللازمة لهم.
5. حساب عامل الوقت فهو مهم في التصدي للارهاب المعلوماتي . (عيسى،حاتم ،2014: 196)

6. تنفيذ برامج تدريبية حكومية لمدربين على مكافحة ظاهرة الارهاب المعلوماتي لبناء قدرات فاعلة تسهم في توعية اعداد كبيرة من الموظفين في جميع انحاء العراق ،لاجله كما هو الحال مع ارسال القنبلة المعلوماتية وادخال برنامج الدودة المعلوماتية وبرنامج الفخ او لخبيئة ،وحصان طراودة ،والقناة المخفية ،والانابة ،والتسلل ،والتشبع ،والبحث او الاستكشاف ،وارسال لفيروسات ،والاعتراض المتعمد للبيانات والتشويش والاكتساح والتفخيخ وغيرها .(الزيدي ، 2004: 30-31)

7. حظر المواقع الالكترونية التي تروج للفكر الارهابي .(الناهي ، رشيد ، 2016 : 39)

في الحقيقة ان غالبية الآراء تتفق مع الادارة العراقية الحالية (حكومة رئيس الوزراء العبادي) انه لا يوجد حل سريع لمشكلة الارهاب المعلوماتي فالوسائل القمعية يمكنها ان توقف العمليات الارهابية ،ولكنها قد تفضي الى حركة عكسية بخلق مظالم جديدة ،وتسهيل الاستقطاب الى قضايا جديدة او قضايا اعيد انعاشها ، في حين اتباع الجهود الطويلة الامد التي وصفت بانها المسار الاصعب من شأنها عزل المتعصبين والانتفاع بالموارد والتجارة والمساعدات الخارجية سبيلا لتخفيف الوقود الايديولوجي الذي يشكل القوى الدافعة ، وبالتالي يسهل تقديم انصار الارهاب للعدالة .

المحور الثالث: الستراتيجيات المستقبلية للادارة العراقية في مواجهة الارهاب المعلوماتي

حاولت الادارة العراقية طيلة السنوات الماضية ولا تزال ان تواجه الارهاب المعلوماتي ، ليس لكونة صعب مواجهته ،بل وايضا لحجم المخاطر الناجمه عنه .

ولاجله اتبعت الادارة العراقية المتعاقبة بعد احتلال التنظيم مايعرف داعش ثاني اكبر مدينة في العراق (الموصل) في 2014/4/10 شتى انواع الستراتيجيات التي تراوحت ما بين(الهجومية والدفاعية) القائمة بين اقسام مختلفة تابعة للاجهزة الامنية للتقليل من حجم المخاطر الارهابية، ومن بينها المخاطر الامنية ،فستراتيجيتها الدفاعية تمثلت بالحفاظ على المواقع التابعة للدولة من اجهزة امنية وماشابه من هجوم ،اما ستراتيجيتها الهجومية فتمثلت بتدميرها لمواقع ارهابية ومتابعتها بحيث تكون مصدر معلومات لها .(عيسى ،حاتم ، 2014: 198).

إن ماتقدم كان بالتأكيد له وقع الاثر في التخفيف من حدة الارهاب ولاسيما الارهاب المعلوماتي ، الا انه لا يزال بلدنا بحاجة الى رؤى ستراتيجية تعتمد اتخاذ اجراءات عملية ،وعلية سيتضمن محورنا طرح عدد من الإستراتيجيات عسى ان تفيد ادارتنا والمهتمين بشان هذا الموضوع استنادا الى ما اشارت اليه المادة رقم 13 لسنة 2005 من قانون مكافحة الارهاب العراقي بانه ((كل فعل اجرامي يقوم به فرد او جماعة منظمة استهدف فردا او مجموعة او جماعات او مؤسسات رسمية او غير رسمية اوقع الاضرار بالممتلكات العامة او الخاصة بغية الاخلال بالوضع الامني او الاستقرار بالوحدة او ادخال الرعب او الخوف والفزع بين الناس او اثارة الفوضى تحقيقا لغايات ارهابية .(الوقائع العراقية ،2015).

وعلية فان ابرز الستراتيجيات المستقبلية المطروحة امام ساحة الادارة العراقية الحالية تمثلت في :

1. **الستراتيجية التوجيهية** : وتتمثل في شكل خطة تتضمن توجيهات عامة لعموم المواطنين بطبيعة مفهوم الارهاب المعلوماتي وكيفية بناء اتجاهات للوعي بهذه الظاهرة ومخاطرها على الفرد والمجتمع سبيلا لبناء التحصين النفسي، والاجتماعي وعدم الانخراط باعمالها كالمحافظة على انسجام وتماسك النسيج الاجتماعي من خلال صيانة الاسرة وتفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية وبث وتنمية روح المواطن بين ابناء الوطن الواحد كقيمة اخلاقية حافزة على التحلي بروح المواطنة الصادقة ،وعلى التمسك بالولاء له والارتباط والحرص على بنائه ورفعته على اعتبار المواطنة هي مصدر الحقوق والحريات .(صبار ، 2016: 245)

2. **الستراتيجية الوقائية** : تهدف الى الوقاية من تفشي او تمدد ظاهرة الارهاب المعلوماتي ، منها مايتعلق بطبيعة السلطة السياسية او كيفية ادارة الدولة كما هو الحال في اتباع سياسة الارضاء البرغماتي (اللعبة غير الصفرية) في إدارة للبلاد اي اسلوب يمنح المشاركة لكل الاطراف السياسية في المشاركة بالادارة وفق قواعد التنافس السلمي والتفاوض والتوافق والتنازلات المتبادلة والحلول الوسط التي تجعل خسارة أي طرف جزئية وخروجه مؤقت بانتظار ربح قادم وعودة جديدة ،وبالتالي يجنب خطر الارهاب (والي ، 2017: 44)، ومنها ما يتعلق بالقوانين والتشريعات سواء ما يتعلق بالجانب الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي ،كتفعيل الممارسات الديمقراطية في قيادة الدولة والمجتمع على اعتبار ان الشعب هو مصدر السلطات نصا وروحا وتطبيقا فعليا وفق اليات دستورية تحقق مشاركة الشعب مع الدولة ، والقيام ببرامج الاصلاح الاقتصادي والصحي والخدماتي بما يضمن شرائح المجتمع . (حسين ، ناصر،2015: 218)

3. **ستراتيجية الردع** :أي فرض سياسة المنع العام لجميع القنوات التي تحاول بث الكراهية والتمييز بمختلف اشكالة وانواعه ،و استخدام القوة العسكرية عند الضرورة من خلال التنسيق الاستخباراتي سواء اكان على الصعيد الدولي ام الاقليمي و الاعتماد على التقنيات الحديثة والمعلومات الدقيقة ذات السرية العالية في كشف المناطق التي تتواجد فيها الجماعات الارهابية ،واستخدام القوة فيها حصرا .(محمد ، 2016 : 229)

ستراتيجية الدمج : ويقصد بها دمج جهاز مكافحة الارهاب العراقي في وزارة مقاربه لها في الاختصاص كوزارة الدفاع على سبيل المثال سبيلا للابتعاد عن الترتيبات البيروقراطية المرتجلة .

4. **ستراتيجية الحماية** : أي توافر سياسة الحماية على مستوى الحاسوب الشخصي والتي يمكن تقسيمها الى مستويين، تضمن المستوى الاول، سياسة الدخول للخدمات أي السماح للدخول الى الشبكة واستخدام بعض خدماتها أو السماح لمستثمري الشبكة بالاتصال مع هذه الجهات الخارجية واستثمار ما

لديهم من خدمات اما المستوى الثاني ،فهو تحديد الجهات والخدمات التي لايسمح لحواسيب الشبكة الوصول اليها والتعامل معها ،وتضمن هذه الاستراتيجية :

1. حماية النظام .
2. اخفاء المعلومات .
3. حماية المعلومات من التدمير وصون سلامتها .(عيسى ، حاتم ، 2014 :199).

واخيراً ، اضافة إلى ما تقدم فان توافر الارادة السياسية للادارة العراقية مع الإدراك والفهم الذاتي للأهداف بالاتساق مع القدرات والإمكانيات المتاحة واستخدامها في الوقت المناسب، وبث روح التسامح بين طبقات المجتمع بالتعاون مع المؤسسات الدينية سبيلا للابتعاد عن الافكار المنحرفة ، ما يجعل مواجهة الإرهاب المعلوماتي ليس بالأمر الصعب وسيجتب البلاد العديد من الكوارث .

الخاتمة

إن تحليل الواقع العراقي تجاه ظاهرة الارهاب المعلوماتي، والتي لم تكن مصادفة او حتمية مفترضة بل مخطط لها لتدمير منظم لممكنات العراق ، وجعله منطقة موبوءة بالارهاب ،وبيان كيفية مواجهة هذه الظاهرة وتخطي الصعوبات التي تعترض طريق المواجهة للبرهنة على صحة فرضية البحث ،تبين لدى الباحثين ان الواقع يكشف بدلالات الحاضر ان استمرار التهديدات الارهابية في ظل اجراءات امنية جماعية قاصرة من قبل دول المنطقة في مواجهة تهديدات الارهاب المعلوماتي ،سيجعل خيارات الادارة العراقية الحالية والقادمة محدودة ، الا ان التركيز على سياسة الارضاء الشعبي وسياسة تقييم نقاط القوة والضعف في مختلف المجالات وبصورة مستمرة وتوفير جهاز معلومات مستقل ،يبنى على هيئة مراكز للمعلومات تقوم بتوليد او تنظيم او استخلاص المعلومات مجهزه بكافة المقومات الضرورية من موارد بشرية و مادية، إضافة إلى التحري عن مصداقيتها و ذلك لاهميتها البالغة في عملية اتخاذ القرارات الستراتيجية .

كما أن الحرص على اختيار الشركاء الافضل على الصعيد الاقليمي والدولي لتكثيف الجهود في ايجاد موقف واضح وتشريعات قانونية تحدد سمات هذه الظاهرة (الارهاب المعلوماتي) والنصوص القانونية الخاصة بتجريمها دون احداث المزيد من زعزعة الاستقرار سيسهم بالتأكيد في خروج العراق باقل الاضرار.

وعليه فإن المستقبل أصبح مرهوناً بمدى دقه وكفاءة وفاعلية المعلومات ،وهذه قناعة لابد من رسوخها لدى اصحاب القرار العراقي كي تتحول نظرتهم الانية الى نظرة طويلة المدى وجهود ملموسة تترجم على ارض الواقع بخطوات عملية و فعالة.

المصادر :

1. وليد الزيدي ، التجارة الالكترونية عبر الانترنيت ،الموقف القانوني ،ط1 ، عمان ، 2004 ، دار المناهج للنشر والتوزيع .

2. ضاري رشيد ،الارهاب الدولي الدوافع والاسباب ، متابعات دولية ، مركز دراسات دولية ، العدد94 ،بغداد ،2002.

3. د.وحيد عبد المجيد ، الارهاب بين الاعلام الحمر والرايات السود ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 201، المجلد 15 ،القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات الستراتيجية ، 2015.

4. محمود صالح العادلي ، موسوعة القانون الجنائي للارهاب ، ج1، ط1، دار الفكر الجامعي ،2001.

5. عبد السلام يوهوش ، عبد المجيد الشفيق ، الجريمة الارهابية في التشريع المغربي ، ط1، الرباط ، مطبعة الكرامة ،2004.

6. David L. Altheide, The mass media and terrorism, available at this website, http://truthmanipulation.wordpress.com/2007/09/18/the-mass-media-and-terrorism

7. محمد انور البصول ،الاتصال وأثره في عمليات الارهاب ، ندوة الارهاب والاعلام. مركز الدراسات والبحوث ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، 2011 .

8. مجموعة باحثين ، التقرير الاستراتيجي العراقي للعام 2012-2013 ،مجلة حمورابي ،مركز حمورابي للدراسات والابحاث ، 2014.

9. قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005،مجلة الوقائع العراقية ،العدد 4009 ،قاعدة التشريعات العراقية ، ت2 2015 .

10. عقيلة هادي عيسى ،اسراء جواد حاتم ، الارهاب المعلوماتي (الرقمي) وطرق مكافحته ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (25) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2014.

11. علي جاسم محمد التميمي ، الارهاب الالكتروني واثره على المجتمع ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (33-34) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2016-2017 .

12. انترنيت :اسماء حجازي ، الارهاب الدولي وتاثيره على الامن الدولي ، المركز الديمقراطي العربي ، يونيو www.google.com.2016

13. د. مايكل نايتس ،مستقبل قوات الامن العراقية ،سلسلة اصدارات العدد (8)، بغداد، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،2016.

14. خميس حذام والي ،فلسفة الحكم بناء المجتمع السياسي لعراق ما بعد العام 2003، مجلة الدراسات الدولية ، العدد (68) ، بغداد ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد، ك2 / 2017.

15. محمد رشيد صبار ، الطائفية واثرها في مستقبل الهوية الوطنية العراقية ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد (67) ، بغداد ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد، ت1/ 2016.

16. د. علي عبد المحسن البغدادي ، الارهاب دراسة في المنهج المعرفي في تفكيك البنية المعرفية للارهاب بوصفها محتوى كل مظاهر المشكلة ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (35-36) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2017 .

17. مجيد كامل حمزة ، الاعلام الرقمي الالكتروني للارهاب وسبل المواجهة اعلاميا ،المجلة السياسية والدولية ، العدد (35-36) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2017 .

18. وليد حسن محمد ، الحرب العالمية على الارهاب – التدخل الدولي في العراق ، انموذجا ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (33-34) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2016 / 2017 .

19. سعد علي حسين ،عادل ياسر ناصر ، استراتيجيات مكافحة الارهاب الدولي ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (28-29) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2015 .

20. احمد عبدالله الناهي ، صدام عبد الستار رشيد ، السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي الاهداف وسبل المواجهة ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (30) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2016 .

21. د. فايق حسن الشجيري ، اهمية التغذية المعلوماتية في اتخاذ قرار الازمة ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (24) ، بغداد ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، 2014 .

22. حميد فاضل حسن،ازمات العبادي الكبرى وثلاثية الارخاء المعلوماتي ، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 12، بغداد ، مركز حمورابي للدراسات الستراتيجية،السنة الثالثة ، ك1/ 2014.